اليوم الآتي

"عالمين هذا اولا انه سيأتي في آخر الايام قوم مستهزئون سالكين بحسب شهوات انفسهم" (بطرس الثانية 3: 3)

Billy Graham

ترجمة وليم فيلبس

ألقيت هذه العظة في 22 يونيو 1969

اليوم الآتي

اسأطلب اليكم جميعا أن تحنوا رؤوسكم في الصلاة : يوجد المئات من الحاضرين هنا في هذه الحديقة الكبيرة الليلة ممن عندهم مشاكل تحتاج إلى حلول ، وأثقال تحتاج إلى أن ترفع عن كواهلهم وخطايا يحتاجون الى غفران لهاء كثيرون منكم في حاجة إلى أن يجدوا لحياتهم أبعادا جديدة ومعنى جديدا . كثيرون لا يرون لحياتكم هدفا محددا ولا معنى حياتهم مشوشة تفتقر إلى القيادة الحكيمة . وكلكم تستطيعون أن تحصلوا على ما تريدون في هذه الليلة الأخيرة من حملتنا التبشيرية هذه . هناك الالوف ممن حضروا في الليالي السابقة قد التقوا بالرب يسوع ، وكثيرون منهم لن يعودوا إلى ما كانوا عليه قبلا . وأنتم ايضا تستطيعون أن تتقابلوا مع الرب يسوع المسيح الليلة .

يقول الكتاب المقدس : " وانتهى الصيف ومضى الحصاد ونحن لم نخلص " هذا الحصاد الخاص الذي نتحدث عنه سيمضي بعد دقائق ، وكثيرون منكم لم يتقابلوا مع المسيح للآن . وأرجو الا تدعوا هذه الليلة تمر قبل أن تتقابلوا مع يسوع وجها لوجه.

يا أبانا السماوي والهنا نصلي أن يبكت روحك الليلة على خطية وعلى بر وعلى دينونة و يجذب الرجال والنساء والشباب إلى المخلص . نطلب هذا باسمه . آمين .

في هذه الليلة أرجو أن تتجهوا معي إلى الإصحاح الثالث من الرسالة الثانية للرسول بطرس ، وأود أن أحدثكم الليلة في موضوع "علامات الأزمنة " أي علامات نهاية العالم ومجيء المسيح الثاني في العدد الثالث من الأصحاح الثالث من الرسالة نقرأ الكلمات "عالمين هذا أولا انه سيأتي في اخر الايام " ولاحظوا التعبير " في آخر الايام " وانكم لتجدون هذه الكلمات كثيرا في الكتاب المقدس . يقول الكتاب المقدس بأنه ستكون هناك نقطة نهاية التاريخ ستسمى الأيام الأخيرة. وكثيرون يعتقدون اننا الان في هذه الفترة التي يتحدث عنها الكتاب. وفي اعتقادي أن لا أحد يعرف ذلك عن يقين ، فالكتاب المقدس يحذرنا من التخمين فيما يختص بالأزمنة والأوقات ولكن توجد فترة من الوقت يقول الكتاب عنها أنها تسمي الأيام الأخيرة أو آخر الأيام .

والكلمة الثانية هي كلمة " مستهزنون " في نهاية الأيام سيكون هناك من المستهزئين الساخرين ، هم ناس تسمع منهم مثل هذه التجاديف .اوه. الله مات . لقد بحثنا عنه ولم نجده في أي مكان . صعدنا إلى طبقات الفضاء العليا ولم نلتق به ، حتى الملائكة لم نراهم ونحن في الفضاء الخارجي، وهناك ايضا مستهز ئون من نوع آخر ، يسخرون من فكرة الدينونة المقبلة ، من فكرة أن يسوع المسيح سياتي ثانية إلى أرضنا هذه ٠ انهم يضحكون من كل ما جاء في الكتاب بهذا الخصوص . والسبب في ذلك أنهم "سائرون وراء شهواتهم " انهم لا يريدون أن يأتي المسيح ثانية ويتدخل في طريقة حياتهم وسلوكهم . انهم مشدودون إلى شهواتهم، ويحبون خطاياهم لدرجة انهم لايريدون عودة المسيح تانية ، وهم لذلك لا يقبلون الفكرة القائلة بأن الله اله ديان. نعم نحن نعرف أن الله هو إله المحبة ، ونعلم أنه إله الرحمة ولكن الكتاب المقدس يعلمنا أيضا أن الله هو اله الغضب والسخط . وغضب الله ليس غضبا عاطفيا مثل غضبي وغضبك . انه غضب الهي على الشر : انه الغيظ المبرر من الناحية الأخلاقية الذي أظهره الرب يسوع عندما امتلأ غيرة على بيت ابيه فدخل الهيكل وطرد منه الصيارفة . ومثل الغضب الذي اظهره ضد الفريسيين في الإصحاح الثالث والعشرين من انجيل متى ، حيث نعتهم بالريا، وقال لهم : «ويل لكم ايها الكتبة والفريسيون المراؤون ، و الله لا يستطيع اطلاقا أن يتحمل الرياء سيكون في اخر الأيام قوم مستهزئون سالكين وراء شهواتهم . ثم يقول الكتاب: وان هذا يخفي عليهم بارادتهم أن السموات كانت منذ القديم والارض بكلمة الله قائمة من الماء و الماء ، اللواتي بهن العالم الكائن حينئذ فاض عليه الماء فهلك وأما السموات والارض الكائنة الان فهى مخزونة بتلك الكلمة عينها للنار الى يوم الدين وهلاك الناس النجار ،

ولكن لا يخفى عليكم هذا الشيء الواحد أيها الأحباء ان يوما واحدا عند الرب كألف سنة وألف سنة كيوم واحد لا يتباطا الرب عن وعده كما يحسب قوم التباطؤ ، ولكنه يتاني علينا ، وهو لا يشاء يهلك اناس ، بل يقبل الجميع إلى التوبة ، ولكن سيأتي كلص في الليل يوم الرب الذي فيه تزول السموات بضجيج وتنحل العناصر محترقة وتحترق الارض والمصنوعات التي فيها.

في هذه الفترة من الوحي المقدس التي كتبها بطرس مسوقا بالروح القدس وفيها يشير بأهمية على شيء يعلمه الكتاب المقدس من بدء سفر التكوين الى نهاية سفر الرؤيا . هذا الشيء هو : أن هناك يوما للدينونة قادماً ، وأن العالم سيقف يوما أمام كرسي دينونة الله - أنت ستقف هناك كفرد وأمريكا ستقف أمامه كامة و نحن جميعا سنقف أمامه كمجتمع لكي نعطي حسابا عما فعلنا بما استأمننا الله عليه من بركات ومواهب.

اسمع الآن نقاشا في هذه البلاد عن موقفنا الدفاعي ، وهناك تعبيرات سمعناما من بعض علمائنا الذين ألقوا بشهادتهم في واشنطن عن الإبادة الجماعية للأجناس وعن الانتحار العنصري ، وكلمة هرمجدون قد بدىء في استعمالها لأول مرة ، وكذلك تعبيرات " نهاية الجنس البشري " و " نهاية العالم " وكثيرون من علمائنا أبدوا تشاؤمهم فيما اذا كان العالم سيستطيع الاستمرار في البقاء طويلا . وقد نشرت في الصحف مؤخرا كلمات مقتبسة عن أحد العلماء الذي قال , لقد أصبح في الامكان الآن أن يدمر الجنس البشري في يوم واحد ، ولكن عالما كنديا أجابه بقوله " أنت مخطيء في هذا ، فقد اصبح في الامكان تدمير كل الجنس البشري في لحظة واحدة " ففي وسع الانسان الآن أن يجلب الدينونة على كل الجنس البشري بخطأ واحد يرتكبه .

وكثيرون من المؤرخين يشددون القول بأننا الآن في وقت النهاية . وهكذا نري قدرا كبيرا من التشاؤم ، وفي اعتقادي أن ما نراه اليوم من تمرد الطلبة والتهافت من جانب الآخرين على الشرب حتى الثمالة من كأس المسرات وقضاء الاوقات الطيبة ، يعزى جزئيا الى كونهم يرون ظل الدمار يخيم كئيبا عليهم- و كثيرون من البشر كونوا لأنفسهم الفكرة بأن الوقت قارب النهاية فلا أقل من أن نحيا ما بقى لنا بحيث نخرج من الدنيا بأقصى ما نستطيع .

وهناك طلاب اخرون يقولون «حسنا ، قد يمكننا أن نغير العالم . ربما نستطيع ان عمل شيئا بهذا الخصوص ، ثم يخرجون لاتمام المهمة التي ظنوا انهم يستطيعون القيام بها ، واذا بهم يصطدمون بالمشاكل القديمة ذاتها التي جابهها كل جيل سبقهم ، مشكلات الطبيعة البشرية من شهوة وطمع وكراهية وغيرة وحسد وكل الأشياء الأخرى التي تخلق الظروف لقيام الحروب. وهكذا نجد ان الجنس البشري يقف في هذه اللحظة على حافة هاوية وكثيرون من قادتنا لا يستطيعون الاجابة عن السؤال « ماذا سيحدث ؟ والآن أود أن أقول انه توجد ثلاثة عناصر حتى في علم اللاهوت الحديث. فهناك التشاؤم : هاري ايمرسون فوسدك Harry Emerson Fosdick الذي كان راعيا لكنيسة في هذه المدينة لسنوات عديدة قال في نهاية حياته "ولو أن تفكير الشخص منا وقع تحت سيطرة الأحداث الضخمة التي

حدثت في جيلنا ، لما استطعنا أن نتحاشى اليأس ". لذلك نجد أن عندنا ما يمكن أن يسمى « علم اللاهوت المتشائم ، (Pessimism) وعندنا أيضا علم اللاهوت القائل بضرورة اتخاذ الاجراءات الفعالة (Activism) ثم عندنا علم اللاهوت المفعم بالرجاء (Hope) وأنا انتمي إلى ذلك الفريق الذي له هو نية الرجاء لان رجائي لا يتركز في هذا العالم أو فيما سيفعله الإنسان أو لا يفعله . رجائي يرتكز على شخص ربنا يسوع المسيح الذى - كما يقول الكتاب سيأتي ثانية يوما ما وسيقوم كل اعوج من شؤون هذا العالم . هذا هو رجاؤنا "يسوع المسيح.".

سمعت منذ مدة قصة عن شرطي هنا في مدينة نيويورك، رأى شابا يقف على حافة جسر مقام عبر نهر ويستعد للقفز في الماء طلبا للانتحار . وذهب الشرطي اليه وحاول أن يثنيه عن القضاء على حياته ولكن الشاب قال له " لا ان مشاكلي عسيرة ومشاكل العالم من حولى اكثر عسرا ولا بد لي من الانتحار "قال له الشرطي : « دعني اعقد معك صفقة . سأعطيك خمس دقائق تخبرني لماذا لا تستحق الحياة أن نحياها . وأنت تعطيني خمس دقائق مثلها اخبرك فيها لماذا تستحق الحياة أن نحياها . وهكذا تحدث الاثنان لمدة عشر دقائق وبعدها قذف الاثنان بنفسيهما إلى اليم 'وأريدكم أن تعرفوا أن كثيرين من الناس هنا في نيويورك يشبهون بطلي قصتنا . ركبت مع اثنين من زملائي سيارة أجرة بالأمس ووجه السائق حديثه الينا قائلا : و هل ذهبتم لسماع ذلك الشخص الذي يدعى جراهام ! ، فأجبته أنا بالقول: « نعم لقد كنت هناك بالأمس ، وسالني : « ومن أين أنت ؟ كان السائق يحادثني وهو لا يستطيع أن يراني لأني كنت اجلس مع زميلي في أأقصى اليسار . قلت له : «من كارولينا الشمالية . قال : « وهل لديكم مشاكل هناك ؟ ، قلت : نعم ، قال : أود أن أقول لكم ان هذه المدينة (يقصد نيويورك) هي عبارة عن خبيصة قذرة ثم أخذ يعدد ما لها من مساوىء. وهذا الشعور لا يقتصر على ذلك السائق فحسب ، بل هو شعور الكثيرين انهم يشعرون بأن مشاكلنا لا حل لها : لا اجابة على التساؤلات ولا طريق للخروج منها . وما علينا الا ان نكف عن محاولة الاصلاح قرأت بالأمس أن عندنا الآن ما يسمى "العقلية الانتحارية " وانتم اتعرفون بلا شك أن الكتاب المقدس يعلم بأننا لا بد أن نواجه ضيقا ولا بد من دينونة تقع علينا . أمامنا اضطرابات عنيفة وضيقات شديدة تنتظرنا .ولكن الكتاب المقدس يخبرنا أيضا أن من وراء هذه يوجد المجيء الثاني للمسيح انه سيأتي و يجلس ملكا على العالم ويحكم . وانا انتظر بشوق ذلك اليوم ، وقد رتبت أموري على مر السنين آخذا هذا الحدث العظيم في اعتباري . وهذا الكتاب المقدس يقول بأننا عندما نقبل المسيح مخلصا لنا نصبح أعضاء في جسده . نصبح ورثة معه عندما يأتي في ملكوته ، ولاننا بالايمان به نصبح أولادا لله فسنملك معه . وربما يكون روجر هل (Roger Hull) حاكما لمدينة نيويورك عندئذ . ولكنكم تعرفون أن الرب يسوع المسيح قال مرة و كما كان في ايام نوح هكذا يكون في يوم مجيء ابن الانسان ، كما كانت الأمور قبل الطوفان فان ذلك سيكون قبل مجيء المسيح . وعندما تعود الأحوال الى مثل ما كانت قبل الطوفان تكون النهاية قد قربت : هذا قول الرب يسوع . الان ماذا حدث في ايام نوح

اقرأ الأصحاحات الرابع والخامس سفر التكوين تجد أن السفر والارتحال ازدادا بسرعة في ذلك الوقت : وفي سفر دانيال وفي سفر دانيال يقول الكتاب أن من علامات النهاية ازدياد المعرفة وسرعة الانتقال ٠ في مدي حياتي تطورت أساليب السفر من السيارة إلى الطائرة ومن النفاثات إلى الصواريخ . يقول الكتاب أن المعرفة ستزداد وهذا ماحدث في عهد نوح ، والآن نجد أن العلم يزداد والمعرفة تتضاعف كل عشر سنوات وان 75 ٪ من كل العلماء الذين عاشوا على ظهر البسيطة هم الآن على قيد الحياة - ازدادت المعرفة في كل الحقول حتى اننا الآن نملك آلات حاسبة تستطيع أن تجري خمسة وخمسين مليون حسبة في الثانية الواحدة .

وكانت أيام نوح عهد تقدم تكنولوجي . نقرأ في الأصحاح الرابع من سفر التكوين « وصلة أيضا ولدت تو بال قايين الضارب كل آلة من نحاس وحديد ، ترون اذا أن اكتشاف النحاس والحديد غير مجرى العالم في ايام نوح . لقد أحدث ثورة تكنولوجية . والآن ألق نظرة على ما فعلته وتفعله التكنولوجيا في عصرنا هذا . أنظر فقط إلى أشعة ليزر . ان شعاعا واحدا يمكن استعماله في كل أنواع حقول العلم في الوقت الحاضر ، الأمر الذي سيحدث ثورة علمية في العالم كله .

.وكانت أيام نوح أيام التسلية والحفلات ، فقد اخترعت فيها الآلات الموسيقية ، العود والمزمار . وفي وقتنا الحاضر نجد الخنافس يحتلون القمة فهل تعرفون السبب ؟ لقد تبوأوا القمة زمانا لأنهم جماعة من الخبراء الغريبي الأطوار ، يصنعون الات موسيقية جديدة يعزفون عليها الوانا جديدة م نالالحان : وهذا ما حدث بالضبط في ايام نوح، فقد اخترعت الالات الموسيقية لاول مرة .

وفي أيام نوح احتل الجنس أهمية شاذة . قال الرب يسوع « كانوا يزوجون ويتزوجون ، وأصبحوا من الناحية الجنسية فاسدين منحطين ومنحرفين اخلاقيا . وفي استطاعتي أن آخذكم في جولة قصيرة إلى أماكن قريبة جدا من هذا المكان وأريكم صورا داعرة فاحشة تبعث في نفوسكم الاشمئزاز . كما كان في أيام نوح، هكذا سيكون . قال الرب يسوع ان هذا حدث في ايام نوح فجاء الطوفان وأهلك الجميع . وقال انه سيحدث في أيام ابن الانسان الدينونة . الدينونة الاخيرة . وفي أيام نوح كذلك بنيت المدن العظيمة . ففي الأصحاح الرابع من سفر التكوين نقرأ « وبنى قايين مدينة دعاها باسم ابنه ، وكان هذا أول ذكر لكلمة مدينة في الكتاب المقدس . لما خلق الله الانسان لم يضعه في وسط مدينة بل وضعه في جنة ، وفي المدينة أخطار كثيرة تتهدد روحك لا نجدها في الريف . من الناحية الأدبية ومن الناحية الروحية كذلك توجد في المدينة تجارب كثيرة لا تواجهها في قرية صغيرة - منذ خمس وسبعين سنة كان 85 ٪ من سكان بلادنا يقطنون الريف . والان 75 ٪ منهم يسكنون في المدن ، ولذلك حدث تغيير كبير في

أميركا في السنوات القليلة الماضية كانت هذه احدى خصائص أيام نوح، فقد ترك الناس الريف وبنوا المدن وسكنوا بها .

او كانت أيام نوح أيضا أيام الشراهة . قال يسوع « كانوا يأكلون ويشربون ، كان اهتمامهم منصبا على كل ما هو مادي . كانت شهيتهم من نحو الله والأمور الروحية مسدودة كما نقول : كل شهيتهم كانت في ملء بطونهم واشباع شهواتهم الجنسية ، وتحولت رغبتهم في العلم إلى شراهة في الطعام .

ايقول الكتاب " يتعلمون في كل حين ولا يستطيعون أن يقبلوا إلى معرفة الحق أبدا " وهنا الآن في أمريكا نحاول باستمرار أن نحد من الطعام ونبتلع أنواعا من حبات الدواء لقتل الشهية . وفي بلادنا الآن حركة هائلة الغرض منها أن نعلم الناس كيف يكفون عن الاسراف في الطعام في الوقت الذي يحاول نصف سكان العالم أن يتعلموا كيف يبدأون في تناول الطعام بعد طول الجوع والحر مان ونحن هنا في امريكا وفي اوروبا وهي البلاد الغنية المترفهة قد اصبحنا نهمين في شراهتنا . كلابنا هنا في أمريكا تصيب من الطعام ما يفضل بكثير ما يقدم منه لملايين البشر في انحاء العالم الان. وهذا ما حدث ايام نوح ساد العنف وامتلأت الأرض ظلما . قال البابا بولس منذ ايام " ان العنف والتوتر والارهاب والأخذ بالثأر ترسل رعشة مؤلمة في نفوس الجنس البشري كله " وهو على حق فيما قال . قال يسوع "وكما كان في أيام نوح " لقد خرج الناس عن القانون وساد العنف والظلم في كل العالم. حينئذ ، ثاروا على كل سلطان في تلك الأيام. وهم يفعلون نفس الشي في الوقت الوقت الحاضر ، وهذه ليست مشكلة أمريكا وحدها . قال لي احدهم بالأمس اننا أصبحنا أكثر الناس عنفا في العالم. وأنا لا أستطيع أن أوكد ذلك انك تذهب إلى أوروبا فتجد الأمن مستتبا في أماكن معينة، ولكن تذكروا انه في الخمسين سنة الماضية حدثت في أوروبا حر بان كانتا في غاية العنف .

العالم كله امتلا بالعنف والظلم . اذهب إلى الصين . زوجتي ولدت وتربت في الصين وكان لوالدها مستشفى كبير في الصين لمدة خمس وعشرين سنة ، وقد أخبرني انه لم يمض يوم في الخمس وعشرين سنة لم يأت إلى المستشفى أناس أصيبوا بأعيرة نارية يطلبون العلاج . وبلغ عدد المصابين في يوم واحد ستمائة مصاب ، كلهم أصيبوا بطلقات نارية . هذا في نظري عنف شديد •

السنا هنا في أمريكا العنفاء الوحيدون في العالم ، ولكننا نصبح عنفاء بمضي الوقت ، ولكنك أينما ذهبت تجد العنف في قلوب الناس . هناك تمرد على الصعيد العالمي على كل سلطان وخروج على كل قانون . كما كان في أيام نوح قال الرب يسوع « هكذا سيكون ، هذه علامة أخرى على قرب النهاية .

ثم كان في أيام نوح ارتداد عن الايمان الحقيقي . في رسالة يهوذا والعدد الحادي عشر يتحدث الرسول عن أولئك الذين سلكوا طريق قايين ، وقايين كان أحد الذين عاشوا قبل نوح ، وهو الذي بدأ سلوك العنف والاغتصاب والخروج على القانون . كان قايين يؤمن بالله مثل هابيل أخيه . كان مؤمنا ولم يكن ملحدا بل متدينا ، ولكن نظرته إلى الدين ومفهومه له كانا خاطئين . كان قايين يعتقد أن في امكانه أن يتجاهل تدبير الله للخلاص ويستبدله بدين الأعمال الصالحة والآداب الأخلاقية والثقافة والبر الانساني ، وتحول دينه إلى نوع من الفلسفة الانسانية لا أكثر ولا أقل ، ونحن عندنا الآن ما يسمى بالفلسفة الانسانية المسيحية التي تنحي انجيل المسيح جانبا ، وهي الفلسفة التي لا تعترف بأن الانسان في حاجة ماسة إلى أن تكون له علاقة شخصية بيسوع المسيح . وهكذا نجد أننا الآن نسلك طريق قايين ، طريق الفلسفة البشرية . في نيوزيلنده حاول أنصار مذهب الفلسفة الانسانية أن يمنعوا الناس من حضور اجتماعات حملتنا التبشيرية وحملوا لافتات تقول ولا تسمحوا لبيلي اجراهام أن يخيفكم ، وغاب عنهم أنهم يجب أن يخافوا الله لا بيلي جراهام .

والكتاب المقدس يعلمنا بأنه في نهاية الأيام ستكون أخطار وحروب وخراب وخروج على القانون وانحطاط في الأخلاق ، الأمور التي تستدعي تدخل الله شخصيا لكي يوقف هذا التيار الجارف حتى لا يصل إلى حد الابادة الجماعية للجنس البشري كله . والآن استمع معي إلى كلمات ربنا يسوع المسيح كما جاءت في الإصحاح الرابع والعشرين من انجيل متى : قال " لأنه يكون حينئذ ضيق عظيم لم يكن مثله منذ ابتداء العالم إلى الان ولن يكون. ولو لم تقصر تلك الأيام لم يخلص جسد . ولكن لاجل المختارين تقصر تلك الآيام "، وكأني بالله يقول " لن أسمح بأن يهلك الجنس البشري كله في انفجار نووي ، فأنا سامنع وقوع حرب نووية وأنجي الجنس البشري من أجل المختارين " لهذا كان من الأهمية بمكان لنا نحن المؤمنين ، ولو أننا قلة ، أن ندرك أنه من أجلنا نحن المختارين سينجو الجنس البشري من الابادة . من أجل المؤمنين القلائل في العالم ، سيخلص الله الجنس البشري . هذا ما يصرح به الكتاب المقدس ، ولست أرغمكم على تصديقه ولكني أنا اقتبس لكم ما جاء على لسان الرب يسوع نفسه.

أنتم لا تسمعون وعظا كثيرا عن هذه المواضيع من منابر الكنائس . لقد أصبح علماؤنا الآن هم الوعاظ وهم الأنبياء الذين يتحدثون عن الدينونة وعن هرمجدون . أما نحن خدام الانجيل فقد صمتنا ازاء هذه المواضيع مع أنها مذكورة في الكتاب المقدس وصفحاته ملانة بها . آن واجبنا كخدام أن نعظ الناس ونحذرهم ونبصرهم بطريق الخلاص.

ولكن في الوقت الذي نتحدث عنه وفي وسط الجيل الذي عاش في ذلك الوقت وجد رجل واحد آمن بالله وسار معه . ذلك الرجل هو نوح.

وقال الله « لقد أصبح كل شيء رديئا ومنحطا وامتلأت قلوب جميع بني البشر عنفا وظلما ، لذلك سأفني كل ذي جسد على كل وجه الأرض، ثم أبدا كل شيء من جديد.» ذلك لانكم تعلمون أنه حينما خلق الله الانسان أعطاه شيئا لم يعطه لغيره من المخلوقات ، فقد خلقه على صورته وأعطاه ارادة حرة ومنحه حرية الاختيار، فما كان من الانسان الا أن جعل من تلك الحرية رخصة لفعل الشر . وسار في طريقه وتمرد على الله الذي خلقه وبدأ يحيا حياته كما يحلو له . وكان الله قد حذره قائلا « اذا تمردت على فانك تموت موتا ، ومنذ أن عصي الانسان وهو يعاني الألم وتنتهي حياته بالموت ، ويقول الكتاب « جعل للناس ان يموتوا مرة ثم بعد ذلك الدينونة » الخطية في جوهرها تمرد على الله ، وكلنا تمردنا . فالكتاب يقول « الجميع زاغوا وفسدوا وأعوزهم مجد الله . وكلنا بهذا صرنا تحت حكم الموت « لان أجرة الخطية هي موت . ولكن رجلا واحدا في ذلك الجيل كان يؤمن بالله . ذلك هو نوح . والآن يوجد أناس يؤمنون بالله في كل أنحاء العالم ، وفي كل بلاد ومدن العالم من موسكو الى بيكين . قد لا يعلنون عن ايمانهم ، ولكنهم مؤمنون . لما جاءت ابنة ستالين إلى البلاد ، وهي التي ربيت في الالحاد ، قالت «لم أستطع الاستمرار في الحياة في بلاد لا يوجد فيها الله . وأضافت قائلة « يوجد مؤمنون في كل أنحاء الاتحاد السوفيتي ، حتى من بين أعضاء الحزب الشيوعي ». وها أنتم ترون أنه لأسباب سياسية قد يعلن البعض الحادهم ، ولكن في أعماق قلوبهم يوجد ايمان دفين بوجود الله.

آمن نوح في وسط ذلك الجيل المعوج الشرير ، وكانت له الشجاعة أن يقف بمفرده معلنا ايمانه . كانت له الجرأة أن يقف دفاعا عن ايمانه في وقت كان كل من حوله يبيع ايمانه في نظير أي شيء تافه . وأنا أؤكد لكم أن الأمر يحتاج إلى قدر كبير من الشجاعة لكي يقف طالب في احدى جامعاتنا الحديثة و يجاهر بأنه يؤمن بالله ، ثم يمسك كتابا مقدسا ويرفعه أمام الجميع قائلا : و أنا أؤمن بأن في هذا الكتاب كلمة الله الموحى بها . ويوجد في حرم كل جامعة كثيرون من الطلبة المؤمنين الذين يشعرون بالوحدة بسبب ايمانهم بالمسيح و بالكتاب المقدس . يوجد لله شهود كثيرون في كل مكان في العالم ، وحملة تبشيرية مثل هذه تجمعهم معا . وأعتقد أن كثيرين منكم ستعودون وستخوضون معارك عديدة مع أنفسكم ومع الآخرين بسبب ايمانكم • جرؤ نوح على الوقوف بمفرده والمجاهرة بايمانه . وهذا هو ما قصده الرب يسوع عندما قال « احمل صليبك واتبعني ، ٠ احتمل عاري : ارتض بان تخرج الى خارج المحلة وتعيش حياة مغمورة . هل انت مستعد أن تفعل هذا . قال الرب محذرا « احسب النفقة ، فقد تضطر إلى الوقوف وحدك . وقف نوح وحده صامدا ، وذات يوم جاءه الله وقال يا نوح أنا سأهلك الجنس البشري بطوفان الماء . سأجعل السماء تمطر اربعين يوما وأربعين ليلة ، وأريدك أن تبني لنفسك سفينة لكي تنجي أفراد أسرتك وبعض الحيوانات ، ويقول الكتاب أن نوحا صدق كلام الله ، ولم يناقشه قائلا : « ولكن يا رب لا توجد دلائل علمية تنبىء بأن طوفانا سيحدث ، ولم يتنبأ أحد من العلماء بامكان حدوث شيء من ذلك ، . الكتاب المقدس يقرر بأن بالايمان نوح لما أوحي اليه عن أمور لم تر بعد (أي لم يفهم دليل واحد على امكانية حدوثها) خاف فبني فلكا . لاحظ أن ما حرك نوحا كان هو الخوف. وان كان هناك جيل أولى من غيره بأن يخاف ويعمل على أن يصلح أموره مع الله ، فهو جيلنا . ان عناوين الصفحات الأولى من الصحف اليومية

تصرخ في وجوهنا وتعظنا كل يوم . أظن أن رئيس القضاة مستر وارين Warren هو الذي قال انه يمسك الصحيفة فيبدأ أولا بقراءة صفحة الرياضة ليرى ما أنجزه الانسان ، ثم ينظر الى الصفحة الأولى منها ليرى فشل الانسان ويوجد في قول قاضي القضاة الكثير من الحق . قال الله « يا نوح أريدك أن تبني فلكا طوله أربعمائة وخمسين قدما واتساعه خمسة وأربعين قدما وله ثلاثة طوابق ونافذة واحدة وباب جانبي واحد وأريدك أن تسرع في بنائه ما استطعت . و بدأ نوح في بناء الفلك وأخذ الناس يضحكون منه ويستهزئون به وظنوه مجنونا ، ولكنه كان يدفع أجرا عاليا للعاملين في بناء الفلك . ولكنهم في نفس الوقت كانوا يضحكون منه ويعتبرون عمله هذا ضربا من الجنون . وطال أمد بناء الفلك إلى مائة وعشرين سنة ، و كان نوح طيلة هذه المدة يعظ الناس ويحذرهم قائلا « توبوا فالدينونة آتية . آمنوا بالله ، ولكنهم استمروا في استهزائهم وضحكهم ولم يؤمنوا وكان في امكان الله أن يبادر بارسال الطوفان ولكنه لم يفعل ، ووراء ذلك سر الهي يمكنك أن تبحث عنه عندما تعود الى بيتك . كان أكبر انسان معمر ما زال حيا في ذلك الوقت . عاش متوشالح تسعمائة وتسع وستين سنة . كان أطول الناس عمرا على مدى التاريخ. فهل فكرت لماذا ؟ كلمة متوشالح معناها « عندما يموت يأتي أو يرسل » وطالما كان متوشالح حيا لم يرسل الله الطوفان ، وفي اليوم الذي مات فيه جاء الطوفان .

لقد استخدم الله متوشالح رمزا لمحبته ونعمته ورحمته وطول أناته ، على أمل أن يتوب البشر من خطاياهم ويرجعوا اليه قبل أن يفوت الأوان . وطالت حياة متوشالح أكثر من جميع الذين قبله . هنالك رمز المحبة الله ورحمته و نعمته الغنية . كان في استطاعة الله أن يرسل الدينونة من سنوات خلت ولكنه تأني ولم يفعل ومات متوشالح وفي يوم مماته جاء الطوفان . والآن ما الذي يمنع وقوع الدينونة على جيلنا الحاضر ؟ يمكنك أن تعرف الجواب على هذا السؤال من الرسالة الثانية إلى تسالونيكي (2: 6 و7) هناك نجد أن الروح القدس هو القوة الكابتة التي تعوق وقوع الدينونة ، وطالما بقي الروح القدس عاملا قويا في العالم كما نراه الآن في هذه الاجتماعات في هذه الحديقة ، فالله سيستمر في طول الأناة والرحمة مظهرا بأنه لا يشاء أن يهلك أحد ، بل يريد أن يخاص الجميع نحن نعيش في فترة من رحمة الله . نحن نتنفس ونبقى في الحياة برحمة من الله و نعمة يمنحها لنا . والروح القدس هو قوة الله التي تعوق وقوع الدينونة الرهيبة . وأنا أتفق مع بعض علماء الكتاب اللاهوتيين في اعتقادهم بأن الروح القدس بصفته هذه كعائق لوقوع الدينونة هو على وشك أن يرفع من العالم . ونشاط الروح القدس الحاضر في جذب الأفراد للمسيح يزداد سرعة و تظهر آثاره في كل أنحاء العالم لان كثيرين من الناس يتجددون ويقبلون المسيح . ويقول الكتاب المقدس بأنه كلما قاربنا النهاية فان الكرازة بالانجيل تزداد ، ويسمع جميع الناس الاخبار السارة . والآن ، ولاول مرة في التاريخ يسمع الناس في أنحاء العالم كله الانجيل مذاعا على موجات الأثير بالمذياع وعلى شاشات التلفزيون وأيضا بواسطة المطبوعات . ولما قرأ فرانك بورمان ، رائد الفضاء الأمريكي ، كلمة الله التي تحجز وتعوق وقوع الدينونة ، وفي اللحظة التي يرفع فيها الروح القدس من الأرض ، تتحول الأرض إلى مكان أشبه بجهنم . والكتاب المقدس يؤكد أن المسيح سيأتي ثانية . هل تريد أن تقرأ عن موعد مجيئه ؟ دعني أقرأ لك .

توجد في الكتاب المقدس عبارات وفقرات عديدة تختص بمجيء المسيح الثاني ولا يسعنا الوقت

لقراءتها كلها ، ولكن أرجو أن تستمع معي الى ما جاء في رؤيا 19 : 11 - 16 و ثم رأيت السماء مفتوحة، واذا فرس أبيض والجالس عليه يدعى أمينا وصادقا وبالعدل يحكم ويحارب . وعيناه كلهيب نار وعلى رأسه تيجان كثيرة ، وله اسم مكتوب ليس أحد يعرفه الا هو . وهو متسربل بثوب مغموس بدم ويدعي اسمه كلمة الله . والأجناد الذين في السماء كانوا يتبعونه على خيل بيض لابسين بزا أبيض و نقيا ، ومن فمه يخرج سيف ماض لكي يضرب به الأمم وهو سيرعاهم بعصا من حديد وهو يدوس معصرة خمر سخط وغضب الله القادر على كل شيء ، وله على ثوبه وعلى فخذه اسم مكتوب : ملك الملوك ورب الأرباب نعم . إنه آت ثانية، وفي هذه المرة لا يأتي طفلا في بيت لحم كما فعل في مجيئه الأول ، بل يأتي كملك الملوك القدير ورب الأرباب ، وقد قال بنفسه انه سيأتي ليتدخل في مجري تاريخ العالم لكي يمنع الناس من تدمير أنفسهم لأن الله يحبهم - سيأتي المسيح ثانية للدينونة وسيملك ويكون السلطان كله في يده.

ان حاكم العالم مستقبلا لن يكون الرأسمالية ولا الشيوعية ، بل المسيح . هو الذي يملك لانه ملك الملوك ورب الأرباب. وقال الرب يسوع انه سيأتي كلص في الليل ، لأنك اذا قرأت الأصحاح الرابع من رسالة تسالونيكي الأولى ، تعرف أن الرب سياتي لاختطاف المؤمنين . كل المؤمنين الموتي سيقومون . نعم سأرى ابي يوما ، وسأرى أحبائي الذين سبقوني وسأنضم إليهم . وعند مجيء المسيح الثاني يقول الكتاب و يكون اثنان في الحقل ، يؤخذ الواحد ويترك الآخر، وتكون امرأتان تطحنان على الرحى تؤخذ الواحدة وتترك الأخرى ، وأضاف الرب قائلا « كونوا مستعدين لأنكم لا تعرفون الوقت ولا الساعة التي فيها يأتي ابن الانسان . نعم نحن لا نعرف الوقت، ولكننا نقرأ عن علامات النهاية، وهذه العلامات تؤكد اقتراب تلك اللحظة المجيدة التي فيها يأتي المسيح ثانية . ويقول الكتاب وعزوا بعضكم بعضا بهذا الكلام ، في هذه الايام لا تجد تعزية في العالم ولكن حقيقة مجيء المسيح الثاني يجب ان تكون مصدر تعزية عظيمة لكل مؤمن في العالم، أن للمؤمنين رجاء، ولهم برنامج سيتم .. لهم مستقبل . نحن أصحاب المستقبل المجيد لاننا على الجانب الرابح في النهاية . فلنعز بعضنا بعضا بهذا الكلام ، ويقول الكتاب المقدس شيئا اخر . يقول أن هذا الرجاء يطهرنا بمعنى ان رجاء مجيء المسيح الثاني هو جزء من تقديسنا و نمونا في النعمة ومعرفة الرب يسوع المسيح - رجاؤنا في مجيء المسيح يجعلنا نحيا حياة طاهرة في طاعة كاملة.

ويحضنا الكتاب المقدس أيضا على السهر . وهذا هو ما تفعله الآن. اننا في هذه الليلة نسهر في انتظار مجيء المسيح الثاني . لقد تعودت في كل ليلة قبل أن أوي الى فراشي ان أسأل نفسي هذا السؤال ماذا أن جاء المسيح الليلة وعندما استيقظ في الصباح أسأل نفسي : ترى هل يأتي المسيح اليوم ؟ ، يا له من يوم ، يوم يأتي المسيح . اننا عندئذ نتخلص من كل ألم و تمسح كل دمعة من عيوننا ، وكل مشاكلنا تحل . سيملك المسيح و تحل كل مشاكلنا الاجتماعية التي نسعى الآن

أن نحلها بأفضل ما نستطيع ومع ذلك بقيت بلا حل مشكلة العنصرية ، مشكلة الفقر ، مشكلة الحروب كلها ستجد حلولا . لا يكون حرب فيما بعد ولا فقر ولا مرض . يا له من يوم مجيد يوم نقف إلى جانبه في ابدية سعيدة لا نهاية لها . ثم يقول الرب يسوع وكونوا مستعدين ، فهل أنت مستعد لذلك اليوم، هل المسيح يسكن في قلبك ؟ هل مستعد لمواجهة الدينونة ؟ أن جاء المسيح الليلة فهل يجدك مستعدا ؟ يقول الكتاب المقدس و استعد للقاء الهك ، وقد تسأل : كيف أستعد ؟ تستعد قبل كل شيء بالتأكد من أنك تعرف المسيح مخلصا شخصيا لك وبالتوبة عن خطاياك ، والآن ما معنى التوبة ؟ معناها أن تكون على استعداد أن تقول لله « يا الهي أنا أخطأت وأنا على استعداد أن أكف عن خطاياي ، وعلى استعداد أن أغير طريقتي في الحياة . هذه هي التوبة ، وثانيا ، انك بالايمان تقبل المسيح مخلصا غير متكل على أعمالك الصالحة . انك لا تثق الا في يسوع المسيح وفي عمله لأجلك على الصليب . لاشيء آخر . ويجب أن تقبله بالايمان و تؤمن وتكون على استعداد أن تتبعه وتعبده . ومعنى هذا أن تحيا حياة الانضباط تحت رئاسة المسيح وسلطانه ، وأن تخدمه في كل صغيرة وكبيرة كل يوم . واعلم أن الله يحفظ كل تصرفاتك في سجلاته.

أن عنده آلة حاسبة تسجل كل صغيرة وكبيرة . إنه يرى أصغر الاشياء . يرى ما تعمل من صلاح ولا يقدره لك أحد ، كثيرون منكم يعملون أشياء حسنة ولا يلتفت اليها أحد ولا يمدحكم أنسان ، وعندئذ تشعرون بشيء من الضيق لأنكم تحتاجون على الاقل إلى كلمة ثناء و تقدير . لكن الله سجل هذه عنده ، فلا تفشل واخدم الله كل يوم وهو سيقدر لك خدمتك .والآن أطلب اليكم أن تقبلوا المسيح الليلة . أريد أن يتقدم مئات منكم الآن ويتركوا مقاعدهم ويأتوا إلى هنا وليقل كل واحد و أنا أقبل المسيح سيدا لي ومخلصا . أريد أن أحصل على غفران خطاياي . أريد أن أتأكد من أني ذاهب إلى السماء في النهاية (. ها انتم ترون أن مئات يتقدمون من كل جوانب هذه الحديقة المتسعة لكي يسلموا حياتهم للمسيح . وأنت أيضا تستطيع أن تسلم حياتك حيث أنت ، سواء كنت في البيت أم في الفندق أو في أي مكان تجلس فيه أمام شاشة التلفزيون لكي ترى وتسمع كلمة الله . تستطيع الآن أن تقول : نعم ، للمسيح وهو سيغفر خطاياك ويغير حياتك.

القيت في ٢٢ يونيو (حزيران) 1969

منقولة من كتاب (التحدي) مع التعديل

صفوت زكي سمعان

أرجوا أن يستخدم الرب هذه العظة للبركة والخلاص لك ولغيرك